

## فنون مشهديات

## أسامة غنم عند حافة الهاوية

بعد «الشريط الأخير» لصموئيل بيكيت، يبني المخرج السوري عرضه الجديد على مجموعة نصوص عالمية، تلتقي عند عزلة الكائن، ضمن لعبة مرايا لا تنتهي

دمشق - خليل صويلح

في تجربته الثالثة كدراماتورج، والثانية في الإخراج، يواصل أسامة غنم عروضه التجريبية. وإذا به يقف عند حافة الهاوية في اختبار نصوص عالمية، لم تكن يوماً في مرمى خشية السورية. هذه العروض تلقى احتفاءً متفاوتاً من جمهور مل العروض التقليدية، وخصوصاً أن المخرج الشاب وجد ضالته في الأماكن البديلة، ما منح عروضه نكهة سينوغرافية مغايرة. كان علينا أن ندخل رفاق الميحي، في دمشق القديمة، لحضور عرضه «حدث ذلك غداً» في محمصة الشطا. غرفة كبيرة بجدران عارية، وأثاث بسيط، تتوسطه امرأة في هذا الفضاء، تضافت ثلاثة نصوص للألماني فرانز كزافيه كروتز، والإيطاليين داريو فو وزوجته فرانكا راميه، والبريطاني مارك رافنهيل. العزلة هي ما يجمع هذه النصوص: امرأة وحيدة، تضي حياتها برتابة في خط مرسوم بدقة لجهة عاداتها اليومية، وحركتها

نوار يوسف  
وأمل عمران  
في مشهد من  
العرض

هذا المونولوج النسوي، المأخوذ عن نص شخصي لراميه - كتبه خلال اعتقالها بدعوى ضدها من الكنيسة الكاثوليكية في روما - هو أحد أبرز محطات العرض لجهة العمق والكثافة الدرامية، والأداء العمق، فيما تخفت قدرات الممثلة أثناء تأديتها دور العاهرة، إذ تذهب بالشخصية إلى قالب جاهز. على المقلب الأخر، تواصل المرأة

الغرفة، وتفرض وجودها الصاخب، فتروي حكايتها كعاهرة في صوت آخر يتناوب مع أصوات أخرى، فيما تنهك المرأة الصامتة بإعداد وجبة طعام باستعمال «فزامة اللحم» كجزء آخر للانتهاك النسوي. ذلك أن العاهرة تستعيد تفاصيل مهنتها بمرارة وخشونة ويزاء مستمدة من فجاجة مفردات الشارع. الفكرة التي اشتغل عليها فو وراميه في ما سميها «مسرح المرأة» تحضر هنا بقوة. ذلك أن «الممثلة» تقودنا في مشهد أخير إلى مهنتها الأصلية، أثناء قيامها بتدريبات صوتية على دور ستؤديه، لكنها ستخترط تدريجاً بدورها، في مونولوج طويل عن ذكريات امرأة في المعتقل، وجرائم قتل، وتعذيب، وسيسيل أحمر الشفاه على صدرها كطعنة مستعادة لانتهاك جسدي آخر، في مزيج من الخوف والتمرد والاستسلام. لعل

مغامرة جديدة  
تخوضها أمل عمران  
بشهوانية وجسارة

حتى الغد - حي مئذنة الشحم، دمشق  
القديمة - للاستعلام: 00963934836104



## سيرة

تخرّج أسامة غنم (1975) من المعهد العالي للفنون المسرحية في دمشق، ثم حاز منحة لدراسة «المسرح الفرنسي المعاصر» في جامعات باريس، حيث نال شهادة الدكتوراه. يعمل حالياً أستاذاً في المعهد العالي الذي تخرّج منه، وتحديداً في قسم الدراسات المسرحية، كما يشرف مع المخرج السوري أسامة محمد على «النادي السينمائي». تجربته الإخراجية الأولى كانت «الشريط الأخير» عن نص صموئيل بيكيت. وكان الجمهور السوري قد اكتشفه من خلال مسرحية «المهاجران» التي وقع فيها الجانب الدراماتورجي، عن نص البولوني سلافومير مروجيك. تولى غنم مسؤولية برمجة عروض المسرح والرقص في دمشق عاصمة الثقافة العربية 2008.

## «حدث ذلك غداً»، أو متعة التجريب المسرحي

أسن زرزور

يعلن أسامة غنم خياره التجريبي في العمل على عناصر «حدث ذلك غداً» الذي قدّمه بالتعاون مع «مختبر دمشق المسرحي» و«تجمع تنوين للرقص المسرحي». قدّم غنم قراءة دراماتورجية محلية معاصرة لنصوص عالمية، انطلاقاً من الشريط المسرحي «الآن.. وهنا». هذا ما يؤكد أيضاً المكان الذي اختاره مصمم السينوغرافيا: حكمت الشطا لتقديم العرض: محمصة قديمة أعيد ترميمها في دمشق القديمة، شكّلت فضاءً مسرحياً دمج خشية العرض مع مكان جلوس المتفرجين. يبدأ العرض حين يدخل المخرج

برابن (محمد آل رشي) مع الممثلة الناشئة لولو (نوار يوسف)، يقدمان فصلاً من مسرحية «تسوق ومضاجعة» لمارك رافنهيل التي كتبها منتصف التسعينيات. يطلب برابن منها التمثيل أمامه وهي تلعب ثيابها تلبية لرغباته المكبوتة. ترتجل لولو مقطعاً من مسرحية «الشقيقات الثلاث» لتشيخوف، وتقول: «ذات يوم، سيعرف الناس لماذا كان كل هذا، كل هذه المعاناة، لن تكون هناك أسرار بعد الآن». ربما تلخص هذه العبارة فكرة العرض الذي يمتد ساعتين: يتغير الزمن، لكن معاناة المرأة مع المجتمع ستبقى ذاتها. ننتقل إلى المشهد الثاني. تبقى لولو جالسة مكانها، تراقب عمق

الصالة مع الجمهور، تدخل الأنسة رانش (أمل عمران) قادمة من عملها إلى منزلها الصغير المرتب. نعيش مع رانش مشهداً طويلاً صامتاً امتد قرابة 25 دقيقة من المسرحية الصامتة «ما يطلبه الجمهور» التي كتبها الألماني فرانز كزافيه كروتز عام 1972، مستمداً فكرتها من حادثة انتحار هزت البلاد. إنها حكاية امرأة حاولت التمرد على واقعها، عندما اختارت العيش وحيدة، لكنها سرعان ما تكتشف عجزها. هنا استطاعت عمران بادائها التمثيلي المتقن، جذب الحضور رغم طول المشهد الصامت الذي كسره دخول لولو لمراقبة تفاصيل رانش اليومية. لحظات وتبدأ لولو بتمثيل «العاهرة في

رافنيهك، كروتز،  
تشيخوف، داريو فو  
وفرانكا راميه: لا عزاء  
للسيدات

المصح العقلي» وهي واحدة من مجموعة نصوص كتبها داريو فو مع زوجته فرانكا راميه. هنا حاولت لولو إيجاد تبرير منطقي إنساني للعاهرات. لا يفصل بين هذا المشهد والمشهد الأخير، سوى خروج نوار يوسف من شخصية العاهرة، ودخولها في شخصية أخرى بحرفية تحسب لها. هكذا، تتحول إلى مناضلة

معتقلة تشهد لحظاتها الأخيرة قبل إعدامها، في مونودراما أخرى لراميه بعنوان «حدث ذلك غداً». يبدو مقترح التجريب والحلول الإخراجية التي عمل عليها غنم واضحة مع تقدم العرض، تتلخص بمحاولة الربط بين نصوص مختلفة تحمل الفكرة ذاتها، ومناورة عناصر العرض الثابتة والتحويلات عليها دراماتورجياً، لمصلحة إيجاد شكل فني جديد، وتقديم أفكار معاصرة تلامس حياتنا اليومية التي تريد القول: لا خلاص للمرأة من سلطة المجتمع. هذا ما حاول قوله قبل قرن النرويجي أسن في مسرحيته «بيت الدمية» (1879) ويعيد غنم ورفاقه تجسيده بأسلوب مختلف كلياً.